الاوثان قال الفضيل بن عياض ان من علم ليس كمن لا يعلم
قلت والغالب على طلبة العلم في هذه الاعصار هذا الوصف
المذموم لان حب الدنيا قد استولى عليهم واستهواهم الحرص
على التقدم والترائس قد ملكهم فاصمهم واعمى بصرهم
ولذلك امارات وعلامات لا تحصى ولا تخفى وفي الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج في اخر الزمان
رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضان
من اللين السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب
يقول الله تبارك وتعالى ابي يغترون ام علي يجترون بالرواية يجترون
فبي حلفت لابعثن على اولئك فتنة تدع الحليم منهم حيرانا
رواه عنه ابو هريرة وروى ابو الدرداء عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله تعالى قال في بعض الكتب او اوحى الله
تعالى الى بعض الانبياء قل للذين يتفقهون
لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا
بعمل الاخرة ويلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم
كقلوب الذئاب السنتهم احلى من العسل وقلوبهم
امر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزئون لاتيحن
لهم فتنة تدع الحليم فيهم حيرانا وفي بعض الاخبار
المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس
زمان لا يبقى من القران الا رسمه ولا من الاسلام رسمه
الا اسمه قلوبهم خربة من الهدى ومساجدهم عامرة
من

١٩٢

من الهدى فقهاؤهم شر من تحت اديم السما يومئذ علماؤهم منهم تخرج
الفتنة واليهم تعود واعلم ان العلم النافع المتفق عليه
فيما سلف وخلف انما هو العلم الذي يؤدي صاحبه الى الخوف
والخشية وملازمة التواضع والذلة والتخلق باخلاق
الايمان وتوافق الاسرار والاعلان الى ما يتبع ذلك
من بغض الدنيا والزهادة فيها وايثار الاخرة عليها
والحب والالتفات الى الله والمعاداة فيه والحرص على التفطن
للاسباب الباعثة له على الاستقامة ولزوم الادب بين
يدي الله تعالى فيما احبه حفظا وطلبا من معرفة الاسباب
المضادة له عن ذلك فيرفضها رفضا وهربا الى غير
ذلك من الصفات العلية والمناحي السنية فبهذا انما يحصل
له نور العلم ويتم له الدنيا وبه والاخرة وبه
فان خلا طالب العلم عنها او بعضها كان ما يحمله على حقيقة
كان حجة عليه وان كان سبب لمحاق وبالاه واصلاه اليه والعياذ
بالله من ذلك قال في لطائف المنن وربما عز الغافل من طلبة
العلم قول بعضهم طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا
لله وليس في هذا القول ما يستروح اليه من طلب العلم
للرياسة والمنافسة والمفاخرة هذا الغاية لمن امر منت
به عليه وفتنة سلمه الله منها لا يلزم ان يقاس عليه فيها
غيره وذلك بمنزلة من به مرض عجزت في الاطبا عن علاجه
الاطبا فضاق عليه خلقه فاخذ خنجرا وضرب به مراق بطنه ليقتل

Copyright © King Saud University